

## دراسة

# الوساطات الدولية لتسوية الأزمة الأمريكية-الإيرانية ومستقبل نفوذ طهران الإقليمي



عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي

باحث سياسي بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية

## مقدمة

مع تفاقم معدّل الصراع الأمريكي-الإيراني في منطقة الشرق الأوسط المضطربة أمنياً، والمتصارعة سياسياً بشكل يكاد يُدخل المنطقة في حرب جديدة لا تُحمد عُقباها، تسارعت وتيرة التحركات الدبلوماسية الإقليمية والدولية لنزع فتيل التوتر بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين من جانب، وإيران ووكلائها الإقليميين من جانب آخر، عبر أدوات دبلوماسية لنزع فتيل التوترات والحيلولة دون اندلاع المواجهات، وهو ما يكشف عن حزمة من التساؤلات من قبيل: ما مآلات الوساطات الدولية لرأب الصدع الأمريكي-الإيراني؟ بمعنى: هل ستنجح الوساطات -حال استمرارها- في تجنب المنطقة مخاطر الانزلاق نحو الحرب؟ وما حجم تأثيرها على فرص الجلوس إلى طاولة المفاوضات والوصول إلى تسوية مُرضية، في وقت تتمسك فيه إيران بالفصل بين الشروط التفاوضية الأمريكية بما يضمن استبعاد التفاوض على نفوذها الإقليمي؟ وما الخيار المفضل لطهران وواشنطن ودول المنطقة لتحسين الشروط التفاوضية؟ المواجهات المسلحة أم الجلوس إلى طاولة المفاوضات؟

## أولاً: ماهية الوساطات الدولية لتسوية الأزمات

بدايةً، تُعدّ الوساطة الدولية إحدى أهمّ وسائل تسوية الأزمات الدولية، من خلال مساعدة طرف ثالث (الوسيط) أطراف الأزمة في تقريب وجهات نظرهم حول موضوع النزاع بشكل وديّ وطوعيّ، بهدف الوصول إلى تسوية مُرضية تحوّل دون اندلاع مواجهات مسلحة تمتد آثارها ومخاطرها نحو المصالح الاستراتيجية لعدد من الدول المجاورة لمسرح الصراع، فضلاً عن التأثير على حالة السلم والأمن الدوليين، لا سيّما في المناطق التي تشكل عصباً رئيسياً للاقتصادات الكبرى بحكم امتلاكها للسلع الاستراتيجية.

وبدورها تنشأ الأزمة الدولية كنتيجة حتمية لاحتدام صراع بين وحدتين دوليتين أو أكثر، جرّاء سعي أحد الأطراف إلى تغيير التوازن الاستراتيجي القائم على نحو يشكل تهديداً مباشراً لمصالح وأهداف وقيم الخصم، والذي بدوره يضع الاستراتيجيات لمجابهة تلك التهديدات، ويستمرّ هذا الموقف لفترات زمنية حسب حدة الأزمة، يتخللها لجوء أطراف الأزمة أو أحدهم إلى القوة المسلحة أو وسائل التسوية السلمية لحسمها وإنهاءها على ضوء متغيرات واعتبارات عديدة تتعلق بالمقدرات والبيئتين الإقليمية والدولية ومعامل الريح والخسارة<sup>(1)</sup>.

### 1- مراحل الأزمة وفرص نجاح الوساطة:

تمرّ الأزمات الدولية بأربع مراحل رئيسية: الميلاد، النمو والانتعاش، النضوج، التلاشي (انظر الجدول رقم 1). وتختلف كل مرحلة عن الأخرى من حيث طبيعتها ومستوى حدتها وحجم تكلفتها، وتطول كل مرحلة أو تقصر حسب الظروف المرافقة لمراحل مساراتها وتطوّراتها.

### شكل رقم 1: مراحل الأزمة وفرص نجاح الوساطة الدولية

<p>(4) التلاشي</p> <p>- بقرار أطرافها الدخول في حرب أو الجلوس إلى طاولة المفاوضات حسب رؤية صناع القرار لتعظيم المكاسب من أي من الخيارين.</p>	<p>(3) النضوج</p> <p>-بلوغ الأزمة مستوى يدرك عنده كل طرف نفاذ أوراق الضغط المتاحة، أو عدم جدوى استخدامها في جلب مزيد من المكاسب.</p>	<p>(2) النمو والانتعاش</p> <p>-تندلع للفتل في معالجة المرحلة الأولى بالتزامن مع توافر محفزات ذاتية ومغذيات خارجية.</p> <p>-يتوافر خلالها أوراق ضغط يلجأ إليها كل طرف لتنفيذ استراتيجياته وتحقيق غاياته.</p>	<p>(1) النشأة والميلاد</p> <p>- تتعاظم خلالها المتغيرات الدافعة نحو التآزم، وذلك بجمود مواقف كل طرف وتمسكه بشروطه التفاوضية.</p>
--	--	---	--

(1) Andrzej Karkoszka, Crisis Management: The Transformation of National and International Systems of

Response, Accessed: 21/8/2019, <http://ksa.pm/lm8>

وحسب الوقائع والتجارب التاريخية لتسوية الصراعات الدولية، تُعدّ المرحلة الأولى للأزمة هي أفضل المراحل لوساطة ناجعة لجذب الأطراف إلى طاولة المفاوضات، إذ أشار أحد تقارير الأمين العام للأمم المتحدة عن أنشطة الوساطة وأنشطة دعمها إلى أن «أفضل وقت مُواتٍ لحل النزاعات يكون في بواكيرها وقبل أن تتحول إلى نزاع عنيف، أي حينما تكون القضايا الكامنة وراء النزاع أقل تعقيداً، والأطراف أقل عدداً، والمواقف أقل صلابة، والعلاقات أقل تضرراً، والانفعالات أكثر احتواءً، والرقعة الجغرافية أقل توسعاً»<sup>(1)</sup>.

يلي المرحلة الأولى من حيث المراحل الأفضل لنجاح الوساطة المرحلة الثالثة، ولكن بمكاسب أقل، إذ تصل الأزمة إلى أقصى قوتها وحدتها، مع حصيلة كبيرة من الخسائر الباهظة نتيجة تبني أطرافها سياسة التصعيد والتصعيد المضادّ المكلفة مادياً. ويشير التقرير إلى أن مصطلح «النضج» يشير إلى حسابات الأطراف للفوائد التي تعود عليهم من وراء الدخول في المفاوضات مقابل الاستمرار في الصراع، ولذلك تعتبر النزاعات قد نضجت وأن أوان حلها عندما تصل أطراف الأزمة إلى حالة «الجمود الضار»<sup>(2)</sup>، أي عندما تصل الأزمة إلى مستوى يدرك عنده كل طرف نفاذ أوراق الضغط المتاحة، أو عدم جدوى استخدامها في جلب مزيد من المكاسب.

وعليه، يصعب على الطرف الثالث جذب أطراف الأزمة لطاولة المفاوضات خلال المرحلة الثانية، التي تشهد نمواً واتساعاً بفعل المحفزات الذاتية والمغريات الخارجية لأطراف الأزمة<sup>(3)</sup>، كما تصبح الأزمة أكثر تعقيداً والأطراف تتعدّد والتصعيدات يصعب احتواؤها

(1) الأمم المتحدة، مجلس الأمن الدولي، تقرير الأمين العام عن تعزيز الوساطة وأنشطة دعمها، ص 6، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us.com/vDhm0Y>، 20/8/2019

(2) الأمم المتحدة، مجلس الأمن الدولي، تقرير الأمين العام عن تعزيز الوساطة وأنشطة دعمها، ص 6، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us.com/vDhm0Y>، 20/8/2019

(3) هيا عدنان عاشور، الديناميكا السياسية وإدارة الأزمات الدولية: الإدارة الأمريكية لأزمة الملف النووي الإيراني نموذجاً من (2000-2012)، رسالة ماجستير، 2013، ص 36، تاريخ الاطلاع: <http://ksa.pm/iki>، 21/8/2019

والبقعة الجغرافية للأزمة تتسع، فضلاً عن توافر أوراق ضغط يلجأ إليها كل طرف ظناً منه أنها تعظم المكاسب وتحسّن الشروط التفاوضية عند الجلوس إلى طاولة المفاوضات.

وتتلاشى الأزمة بطريقتين لا ثالثة لهما. أولاًهما: السلم، بقبول أطرافها أدوات التسوية السلمية (المساعي الحميدة، الوساطة، التفاوض، إلخ)، أو الاستسلام (الانسحاب، التفادي، التنازل نتيجة التوجس من الآثار الكارثية والمدمرة للحرب)<sup>(1)</sup>. ثانيتهما: اللجوء إلى الحرب عند قناعة طرفي الأزمة أو أحد أطرافها بأنّ العائد الذي سيحصل عليه من وراء اللجوء إلى القوة المسلحة لحسم الأزمة يفوق العائد الذي سيحصل عليه من الدخول في المفاوضات، أو عند التقييم الخاطئ للقدرات العسكرية المتاحة للخصم، أو عند سوء الإدراك والتقدير لقدرات حلفاء الخصم المحتمل مساندهم عسكرياً للطرف المعادي، إلخ<sup>(2)</sup>.

## 2- شروط نجاح الوساطة الدولية:

تفترض أدبيات العلاقات والنزاعات الدولية شروطاً عديدة لنجاح مهمة الطرف الثالث (الوسيط)، ليس فقط في جلب أطراف الأزمة نحو طاولة المفاوضات لتسوية الأزمة، وإنما في توقيع اتفاقات تسوية الأزمات، منها: حيادية الوسيط ومصداقيته وقبوله من كل أطراف الأزمة، وتوفيره المناخ الملائم للعملية التفاوضية، وتركيزه على مصالح الأطراف لا مواقفهم، وقدرته على إشعار الأطراف بالمسؤولية وعواقب ومخاطر الفشل في التفاوض على مصالحهم، وامتلاك القدرات وخطوط وقنوات التواصل، واستخدام النفوذ بحكمة تجاه أطراف الأزمة واللاعبين المؤثرين بما يجعله قادراً على جلب أطراف الأزمة للتفاوض<sup>(3)</sup>.

(1) أحمد مختار الجمال، المفاوضات وإدارة الأزمات، (القاهرة: مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام)، العدد 107، عام 1992، ص 239.

(2) د. هشام عوكل، ماهية الأزمة الدولية في إطارها النظري، مدونة علم إدارة الأزمات بالتخطيط الاستراتيجي، تاريخ الاطلاع: 20/8/2019، <http://ksa.pm/ikj>

(3) د. صالح يحيى الشاعري، تسوية النزاعات الدولية سلمياً، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2006)، ط 1، ص 63-55.

وكما أن هناك أزمات تدار بالمفاوضات غير المتكافئة، من خلال ضغط الطرف الأقوى في ميزان القوى على الطرف الأضعف من خلال التحركات (استعراض القوة) الهادفة إلى إظهار القدرة والحزم بغية إخضاع الخصم ودفعه لقبول الشروط التفاوضية وتقديم التنازلات المرجوة، فهناك أيضاً أزمات تدار بالمفاوضات المتكافئة بتوصل الطرفين من خلال الطرف الثالث إلى تسوية مرضية للطرفين، لكن عادة ما تلجأ أطراف الأزمة إلى الجمع ما بين النمطين، المرونة (الأدوات السلمية) والشدة (أدوات القوة)، لتحسين الشروط التفاوضية، وهو الأسلوب الأنجع من استخدام أحد النمطين منفرداً.

### 3- تحديات الوساطة الدولية:

يجابه الوسطاء عقبات عديدة، منها ما يعود إلى جمود مواقف أطراف الأزمة أو أحد أطرافها، ومنها ما يتعلق بالمرحلة التي تمر بها الأزمة، إذ تشير الوقائع الدولية إلى صعوبة قبول أطراف الأزمة الجلوس إلى طاولة المفاوضات خلال مرحلة النمو والانتعاش كما بينا مسبقاً، ومنها ما يتعلق بالوسيط، إذ يؤدي تعدد الوسطاء إلى إيجاد فرصة ومساحة لأطراف الأزمة للمفاضلة، كل حسب درجة علاقاته ومصالحه مع هذا الوسيط أو ذاك، أو عند وقوف الوسيط على مسافات متباينة من أطراف الأزمة، أو عدم امتلاكه للمقدرات وشبكة العلاقات للتأثير على أطراف الأزمة والمخربين للوساطة.

أثبتت التجارب الدولية أن أحد أهم التحديات التي تعترض نجاح الوساطة إيلاء أحد أطراف الأزمة الأولوية لـ«المساحات الرمادية»-الموافقة على الدخول في المفاوضات بالتزامن مع المماثلة وإهدار الوقت لسنوات- وترى أن تحقيق السلام على المدى القصير قد يهدد مصالحها (السلطة التي بيدها لصالح جناح منافس أو المزايا التي تجنيها من اقتصاد الحرب)، فتماطل في قبول الوساطة لوقت طويل، ويزداد تحقق هذا التحدي عندما تحقق المحادثات تقدماً أو تقترب

الأطراف من توقيع الاتفاق<sup>(1)</sup>.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال تحدي البيئتين الإقليمية (اعتبارات الحلفاء ومصالحهم، وآثار الأزمات العالقة على مصالح الدول أطراف الأزمة) والدولية (طبيعة النظام الدولي ومواقف القوى المتحكمة في تلايبيه واعتبارات القوى الدولية الحليفة وغير الحليفة) لجلوس أطراف الأزمة مبدأ التفاوض.

### ثانياً: سياقات وتطورات الأزمة الأمريكية-الإيرانية

تصاعدت حدة التوترات في المنطقة الشرق-أوسطية بين الولايات المتحدة وحلفائها من ناحية، وإيران ووكلائها الإقليميين من ناحية أخرى، نتيجة لعدة عوامل، أولها: الرفض الإيراني للاستجابة للشروط التفاوضية الأمريكية الـ12 للجلوس إلى طاولة المفاوضات<sup>(2)</sup>، والتي من شأنها حرمان إيران من المضيّ قدماً في إعادة تخصيب اليورانيوم بعد عام 2025، ووقف برنامج الصواريخ الباليستية، والحد من النفوذ الإيراني الإقليمي بوقف كل أشكال الدعم العسكري والتسليحي والتدريبي والمالي للوكلاء في سوريا والعراق واليمن ولبنان.

ويتمثل العامل الثاني في الآثار الاقتصادية الضاغطة على النظام الإيراني منذ قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فرض العقوبات الاقتصادية على إيران ضمن استراتيجية الضغوط القصوى على إيران 2018، وقد ازدادت وطأة الضغوط الاقتصادية على إيران بشكل أفقد قادتها القدرة على الثبات بعد قرار ترامب إلغاء الاستثناءات للدول الثماني (الصين واليونان والهند وإيطاليا واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وتركيا) من استيراد النفط الإيراني في مايو 2019، إذ ترتب عليها انخفاض صادرات النفط الإيراني إلى 100 برميل/اليوم، وفي

(1) الأمم المتحدة، مجلس الأمن الدولي، تقرير الأمين العام عن تعزيز الوساطة وأنشطة دعمها، ص 14، تاريخ الاطلاع:

<http://cutt.us.com/vDhm0Y>، 20/8/2019

(2) English.Alarabiya, Here are the 12 conditions US demands from Iran to review sanctions, Accessed:

21/8/2019, <http://ksa.pm/lkk>

أفضل السيناريوهات تصل إلى 300 ألف برميل/اليوم في يوليو 2019<sup>(1)</sup>، ويشار إلى أن إجمالي الصادرات النفطية الإيرانية قبل توقيع العقوبات الأمريكية على إيران كانت 2,5 مليون برميل يوميًا، علمًا بأن عائدات النفط الإيراني تقترب من نصف إجمالي إيرادات الموازنة الإيرانية. زادت وطأة استراتيجية الضغوط القصوى ضراوة على النظام الإيراني أيضًا بتصنيف الإدارة الأمريكية الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية في 8 أبريل 2019، واستهدافها القطاعات الحيوية الإيرانية الأخرى في الموازنة الإيرانية بجانب القطاع النفطي مثل قطاع التعدين (يمثل 10% من إجمالي الصادرات الإيرانية)، وذلك في 9 مايو 2019، وقطاع البتروكيماويات (صادراته السنوية تقدر بنحو 14 مليار دولار)، وذلك في 8 يونيو 2019<sup>(2)</sup>، فضلًا عن فرضها عقوبات على المرشد علي خامنئي في 24 يونيو 2019، في خطوة رمزية أصابت إيران بحالة من الارتباك والتخبط في إدارتها لأزمته مع الولايات المتحدة. وفي مقابل استراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية تبنى صنّاع القرار في إيران نمط «التصعيد المضاد» في سياق سيناريو «المواجهة المحدودة»، ليس فقط ضد المصالح الأمريكية في المنطقة وإنما ضد مصالح حلفائها التقليديين والأوروبيين، وضد أمن الملاحة الدولية في واحد من أهم الممرات الملاحية في العالم (مضيق هرمز)، الذي يمرّ من خلاله قرابة 20% من صادرات النفط العالمية<sup>(3)</sup>، ولذلك اتخذت إيران حزمة من الإجراءات التصعيدية التالية:

1- استهداف ناقلات النفط: حمل المسؤولون الأمريكيون إيران مسؤولية تعرض 4 ناقلات نفطية، بينها ناقلتان سعوديتان، للهجوم في الخليج العربي في 5 مايو 2019، كما تعرضت ناقلتا نفط للهجوم الإيراني

(1) راديو فردا، صادرات نفت ايران به 100 هزار بشكه در روز سقوط كرده است، 1 أغسطس 2019، <http://ksa.pm/llv>

(2) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، احتمالات المواجهة في الخليج بعد احتجاز الناقله البريطانيه، تاريخ الاطلاع:

<http://ksa.pm/llu>، 17/8/2019

(3) NY time, How Tanker Attacks in the Strait of Hormuz Could Affect Oil Prices, Accessed: 21/8/2019,

<http://ksa.pm/lkm>



جنوبي مضيق هرمز في 13 يونيو 2019، فضلاً عن إسقاط إيران طائرة استطلاع أمريكية مسيّرة في 20 يونيو 2019، حسب المزاعم الإيرانية.

وفي تحوّل خطير في معدّل التوترات وارتفاع عدد أطرافه، احتجرت إيران ناقلة النفط البريطانية «ستينا إمبيرو» بكامل أفراد طاقمها في بحر عمان في 19 يوليو 2019، ثم ساقتها باتجاه ميناء بندر عباس، مبررة ذلك بمخالفة السفينة لقوانين الملاحة عند موقع احتجازها بعد أقل من 24 ساعة من تصريح المرشد الإيراني علي خامنئي بأن «احتجاز الناقلة الإيرانية في جبل طارق لن يمر دون ردّ»<sup>(1)</sup>، وذلك في إشارة إلى ناقلة النفط الإيرانية «غريس-1» التي احتجزتها حكومة جبل طارق في 8 يوليو 2019، وأفرجت عنها بكامل حمولتها في 18 أغسطس 2019، بعد تقديم إيران الضمانات لعدم وجهتها نحو سوريا، وهو ما دفع الولايات المتحدة والدول الأوروبية نحو الدعوة لتشكيل تحالفات عسكرية دولية لمجابهة الخطر الإيراني وحماية أمن الملاحة الدولية وضمان تدفق إمدادات النفط عبر مضيق هرمز.

2- تخفيض التزاماتها النووية: أعلنت إيران في 7 يوليو 2019 أنها سترفع مستوى تخصيب اليورانيوم عن الحدّ المنصوص عليه في الاتفاق النووي لعام 2015، بارتفاع النسبة المنصوص عليها من 3,67% إلى 4,5%<sup>(2)</sup>، وفي 29 يوليو 2019 أعلنت طهران عزمها رفع نسبة التخصيب إلى 50% مطلع سبتمبر 2019<sup>(3)</sup>، وبذلك تكون إيران قد انتهكت التزاماتها النووية أمام مجلس الأمن الدولي بعدم تخصيب اليورانيوم فوق المستوى المحدّد بموجب الاتفاق النووي 2015.

3- ضرب أهداف عربية ودولية في الداخل العراقي: حملت أوساط

(1) بي بي سي فارسي، آيت الله خامنه اي درباره نفتکش توقیف شده: ایران خباثت های انگلیس را بی جواب نمی گذارد، تاريخ الاطلاع: 20/8/2019، <http://ksa.pm/lko>

(2) خيرگزارى جمهورى اسلامى ايران، بازتاب گام دوم كاهش تعهدات برجامى ايران در رسانه هاى خارجى، 16 تير 1398، تاريخ الاطلاع: 20/8/2019، <http://ksa.pm/lkp>

(3) شبكة العالم، ريبكوف: ايران تعهدات برجامى را باز هم كاهش مى دهد، 7 مرداد 1398، تاريخ الاطلاع: 20/8/2019، <http://ksa.pm/lkq>

إعلامية متعدّدة إيران المسؤولية الكاملة عن سلسلة الاعتداءات التي ضربت أهدافاً حيوية عربية ودولية في الداخل العراقي، كما استخدمت العراق كمنصة لضرب أهداف في المحيط الخليجي والعربي خلال شهر يونيو 2019 (انظر الجدول رقم1).

**الجدول رقم1: سلسلة الاعتداءات العسكرية المنسوبة إلى إيران ضد الأهداف العربية والدولية في الداخل العراقي.**

<p>- استهداف قاعدة بلد الجوية بمحافظة صلاح الدين شمالي بغداد بثلاث قذائف هاون، أسفرت عن أضرار بسيطة بمحيطها، دون وقوع أي أضرار بشرية.</p>	<p>2019/6/14</p>
<p>- قصف معسكر التاجي العسكري الذي توجد فيه قوّات أمريكية شمالي بغداد بصواريخ من نوع كاتيوشا أدت إلى إلحاق أضرار مادية دون وقوع أي خسائر بشرية. - استهداف مجمع القصور الرئاسية بالموصل بصواريخ من نوع الكاتيوشا أدت إلى إلحاق أضرار مادية دون وقوع أي خسائر بشرية. - استهدف مجمع البرجسية غربي محافظة البصرة بصاروخ قصير المدى، ويضم مجمع البرجسية شركات نفط عالمية، وهي "رويال داتش شل" و"إيني" الإيطالية و"إكسون موبيل" الأمريكية العملاقة.</p>	<p>2019/6/18</p>
<p>- الهجوم على محيط المنطقة الخضراء التي تضم سفارات أجنبية ومباني حكومية ببغداد بصواريخ من نوع كاتيوشا دون أن تسفر عن وقوع إصابات. - استهداف مخيم سكني تابع لشركة "إكسون موبيل" الأمريكية للطاقة بالعراق، واستهداف شركة حفر الآبار النفطية في منطقة البرجسية بمحافظة البصرة بصواريخ من نوع كاتيوشا.</p>	<p>2019/6/19</p>
<p>- اقتحام العشرات مقرّ السفارة البحرينية ببغداد، ما أسفر عن أعمال تخريبية في مبانيها.</p>	<p>2019/6/27</p>

- ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية أن مسؤولين أمريكيين مطلعين على معلومات استخباراتية حول هجمات الطائرات المسيّرة على خطوط النفط السعودية في مايو 2019 صرحوا بأن مصدر الهجوم كان العراق وليس اليمن، قائلين إنهم على الأرجح قد وجهوا أصابع الاتهام إلى الميليشيات التي تدعمها إيران في تلك المنطقة<sup>(1)</sup>.

2019/6/28

المصدر: وحدة الدراسات الإقليمية والدولية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 31 يوليو 2019.

هذه الاعتداءات -التي في معظمها لم تُصَب أهدافها ولم تُؤدَّ إلى خسائر في الأرواح والممتلكات- تحمل بصمات إيرانية بالنظر إلى: أولاً: استهداف السفارات نمط إيراني قديم عندما تريد طهران توجيه رسائل سياسية إلى دول بعينها، إذ تمتلك إيران سجلاً حافلاً من الهجمات ضد المقارّ الدبلوماسية، مثل اقتحامها السفارة الأمريكية واحتجاز منسوبيها لمدة 44 يوماً عام 1979، وتفجير السفارة الأمريكية في بيروت والكويت عام 1983، والاعتداء على السفارة الروسية عام 1988، وتورطها في اغتيال 4 دبلوماسيين سعوديين بتايلاند عام 1989، والاعتداء على المقارّ الدبلوماسية السعودية في طهران ومشهد عام 2016.

ثانياً: نوعية الصواريخ المستخدمة هي صواريخ من نوع الكاتيوشا قصيرة المدى، وهذا النوع من الصواريخ يتوافر لدى حزب الله اللبناني، الذراع العسكرية الأهم لإيران في المنطقة، وهذه الصواريخ قصيرة المدى سهلة الإخفاء والتنقل عبر الحدود تتناسب مع سيناريو المواجهة المحدودة.

ثالثاً: توقيت الاعتداءات، حدثت في وقت تتصاعد فيه التوترات الأمريكية-الإيرانية على خلفية تعاظم الضغوط والعقوبات الأمريكية على إيران، وتحريك الإدارة الأمريكية حاملة الطائرات "أبراهام

(1) Reuters, U.S. says Saudi pipeline attacks originated in Iraq: Wall Street Journal, Accessed: 18/7/2019, <http://cutt.us/9gAhN>

لينكولن“ وقاذفات ”بي 52“ إلى الشرق الأوسط، عقب الحصول على معلومات استخباراتية تفيد بأن هناك استعدادات إيرانية لتنفيذ هجمات عسكرية ضد المصالح والأهداف والقوات الأمريكية في الشرق الأوسط.

هدفت إيران من وراء إجراءاتها التصعيدية إلى بث رسائل لخصومها بأن مزيداً من الإجراءات التصعيدية والعقابية ضد إيران يعني في القاموس الإيراني مزيداً من الإجراءات التصعيدية المضادة، وبث رسائل بأنها هي الأخرى تمتلك أوراق ضغط وقادرة على التأثير على الاقتصاد العالمي بقدرتها على تعطيل حركة الملاحة الدولية، وأنها لن تسمح بتصفير صادراتها النفطية كما تطمح الإدارة الأمريكية، وأنّ هناك ثمناً كبيراً يتحمله من يعمل على تصفير عائدات النفط الإيراني، وأنّ إيران باتت دولة فوق إقليمية تتمتع بسيادة ونفوذ كبيرين في مياه الخليج العربي، وأنها قادرة على أن تحدث اضطرابات وتأثيرات على حركة الملاحة العالمية.

### ثالثاً: انطلاق الوساطات لتسوية الأزمة

على خلفية ارتفاع مستوى التوترات في المنطقة الشرق-أوسطية بمساعي إيران لتعطيل حركة الملاحة الدولية باستهدافها ناقلات النفط على نحو أعاد إلى الأذهان مصطلح «حرب الناقلات» خلال فترة الحرب العراقية-الإيرانية (1980-1988)، توالى الوساطات الإقليمية (أبرزها سلطنة عمان والعراق) والدولية (أبرزها اليابان وفرنسا) لتخفيف حدة التوترات ومنع اندلاع المواجهات المسلحة.

قواسم مشتركة تجمع هذه الوساطات، يأتي في مقدمتها المخاوف من العواقب الوخيمة على إمدادات النفط حال الانزلاق نحو حرب كارثية بالخليج العربي. وثانيها الحفاظ على تحقيق المصالح الاستراتيجية بتأمين الملاحة الدولية بما يحول دون تعطيل نقل السلع الاستراتيجية في الممرات الدولية. وثالثها ممارسة دور الوساطة والقدرة على إقناع

الأطراف المتصارعة للجلوس إلى طاولة المفاوضات، وتحقيق التسوية يمثل اختباراً حقيقياً لمدى قدرة الدول على خلق المساحة ولعب دور فعال ومؤثر على الساحتين الإقليمية والدولية.

### 1- سلطنة عمان:

سعت سلطنة عمان لمنع تصاعد الأزمة من خلال زيارتين أجراها وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي الله إلى طهران، الأولى في 21 مايو 2019، والثانية في 27 يوليو 2019، قبل أن يتوجه إلى الولايات المتحدة للقاء نظيرة الأمريكي للتباحث حول وجهة النظر الأمريكية للتهدئة مع إيران، أكدت خلالها القيادة الإيرانية على عدم الرغبة في المواجهة العسكرية مع بريطانيا أو الولايات المتحدة، مطالبة بإلغاء العقوبات الأمريكية على إيران، إذ أكد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أثناء لقائه بابن علوي في الزيارة الأولى أن «إيران لا تريد المواجهة.. الكل يدرك أن بدء نزاع قد يكون سهلاً، لكنّ إنهاءه سيكون مستحيلاً»<sup>(1)</sup>.

بيد أن الوساطة العمانية بين الجانبين الأمريكي والإيراني تتبع من قبولهما بسلطنة عمان كوسيط محايد بوقوفها على مسافة واحدة في علاقاتها من الطرفين، وعلاقتها الوثيقة بهما، وتبنيها سياسة الحياد والإبقاء على خيوط مع كل الفواعل الإقليمية والدولية، فضلاً عن تمتعها بدور تاريخي في الوساطة ودورها الاستراتيجي الذي لعبته قبل 4 سنوات في أثناء المفاوضات الأمريكية-الإيرانية التي أفضت إلى الاتفاق النووي 2015، وقبل 9 سنوات بين الجانبين، الذي أفضى إلى الإفراج عن 3 سائح أمريكيين كانوا محتجزين لدى إيران عام 2010.

### 2- العراق:

شكّل العراق إحدى القنوات الدبلوماسية للوساطة بين واشنطن ولندن من ناحية، وطهران من ناحية أخرى، إذ أجرى رئيس حكومتها عادل عبد المهدي زيارة مفاجئة لطهران يوم 22 يوليو 2019 لتقليص معدّل

(1) دنيای اقتصاد، ظریف: ایران به دنبال تقابل با انگلیس نیست، تاریخ الاطلاع: 20/8/2019، <http://ksa.pm/ikr>

التوتر والعمل على تلافي عوامل التصعيد في منطقة الخليج العربي، وقد أكد خلالها الرئيس الإيراني حسن روحاني أن بلاده «لا ترغب في زيادة حدة التوتر مع أي دولة في المنطقة»، مشدداً على أن «إيران لن تكون أول من يبدأ الحرب»<sup>(1)</sup>، وردّ عبد المهدي: «بغداد لم ولن تكون جزءاً من العقوبات على إيران»<sup>(2)</sup>.

وتعود الوساطة العراقية إلى الهواجس العراقية من أي حرب محتملة ستكون كارثية على الأمن العراقي والعودة بالعراق الذي دفع ثمناً غالياً لمحاربة الإرهاب إلى المربع الأول، كون العراق يُعدّ إحدى أهمّ الساحات التي ستطالها الحرب إذا ما استهدف سلاح الجو الأمريكي الميليشيات الإيرانية المولوية لإيران في العراق، أو حال استهدفت تلك الميليشيات المصالح والقوّات الأمريكية في العراق وعددهم 5500 جندي، كما أن العراق دولة حدودية مع إيران، فأى تصعيد عسكري على الحدود مع إيران من المحتمل أن يعيد البلد العربي الغني بالنفط إلى دوامة العنف بعد أن قطع دوراً نسبياً في تحقيق الاستقرار ونجح في القضاء على عديد من البؤر الإرهابية، ولذلك فالعراق سيكون من أكثر المتضررين إذا ما اندلعت الحرب.

أضف إلى ذلك الرغبة البريطانية والأمريكية في أن يقوم العراق بدوره في إقناع إيران بعدم التعرض لناقلات النفط عند مضيق هرمز، يعكس ذلك مطالبة وزيرة الدفاع البريطانية بيني موردينت، رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي قبيل زيارته إلى طهران بالقيام بالوساطة لتهدئة التوترات بالتأكيد على حرية الملاحة في الممرات الدولية، وتوجيه الإدارة الأمريكية رسائل تحذيرية إلى طهران عبر الحكومة العراقية تحذرها فيها من مغبة وتبعات استهداف القوّات الأمريكية في العراق، الذي تطمح حكومته إلى إعادة العراق إلى

(1) خيرگزارى پانا است، روحاني: ايران در طول تاريخ اصلي ترين حافظ امنيت وآزادي كشتيراني در خليج فارس، تنگه هرمز ودرياى عمان بوده وخواهد بود، تاريخ الاطلاع: 20/8/2019، <http://ksa.pm/lks>

(2) روسيا اليوم، روحاني: إيران أكبر ضامن لأمن وحرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز، تاريخ الاطلاع: 15/8/2019،

الخريطة الدبلوماسية في الشرق الأوسط. ولا يمكننا تجاهل تمتع العراق بشراكة استراتيجية بكلتا الدولتين اللتين لديهما مصالح استراتيجية في العراق، تسعيان إلى الحفاظ عليها وحمايتها، فالعراق لا يمتلك خياراً بديلاً عن إيران، على أقل تقدير خلال العامين القادمين، في استيراد الغاز والكهرباء، إذ تزود إيران العراق بنحو 40% من احتياجاته الكهربائية، وذلك باستيراده 1200 ميغاوات من الكهرباء من إيران، و28 مليون متر مكعب من الغاز يومياً لإنتاج الكهرباء<sup>(1)</sup>، وذلك في وقت يعاني فيه العراق نقصاً في كمية الكهرباء المطلوبة لمعالجة أزمة الكهرباء، كما أن العراق بحاجة إلى الولايات المتحدة التي ساندته إبان الحرب على داعش، كما تقدم واشنطن مساعدات تقنية وتدريبات عسكرية للقوات العراقية وتسهم بشكل كبير في تحقيق الاستقرار وعمليات إعادة الأعمار في المناطق المحررة من داعش.

### 3- اليابان:

دخلت اليابان بقوة على خط الوساطات الدولية، إذ أجرى رئيس وزرائها شينزو آبي زيارة لإيران خلال الفترة من 12 إلى 14 يونيو 2019، رفض خلالها المرشد علي خامنئي تسلم رسالة خطية من ترامب بعثها مع آبي، بحجة عدم الثقة في شخص ترامب ومواقفه، كما ردّ الرئيس الإيراني حسن روحاني على مطلب آبي بأن تقوم إيران بدور بناء لتحقيق السلام في الشرق الأوسط بأن: «إيران ستظل ملتزمة بالاتفاق المهمّ لأمن المنطقة والعالم.. إيران لن تبدأ حرباً أبداً، لكنها ستردّ رداً مدمراً على أي عدوان»<sup>(2)</sup>.

يدرك صانع القرار الياباني حجم الخطورة على دوران عجلة الإنتاج اليابانية إذا ما تأثرت إمدادات النفط نحو طوكيو حال نشوب حرب

(1) تقرير الحالة الإيرانية يونيو 2019، إيران والعراق، ص 37، تاريخ الاطلاع: 22/8/2019، <http://ksa.pm/llx>

(2) مشرق، روحاني در نشست مشترک با نخست وزیر ژاپن: ژاپن علاقمند به ادامه خرید نفت از ایران است/ جنگی

شروع شود پاسخی قاطع می دهیم، تاريخ الاطلاع: 15/8/2019، <http://ksa.pm/llku>

عند مضيق هرمز، وهو ما دفع الحكومة اليابانية نحو طهران رغم مضي أكثر من أربعة عقود على آخر زيارة لرئيس وزراء ياباني إلى إيران، تحديداً عام 1978، إذ تُعدّ اليابان رابع أكبر مستورد للنفط الإيراني في العالم قبل إلغاء الاستثناءات النفطية على الدول الثماني لاستيراد النفط الإيراني في مايو 2019، واليابان إحداها.

فضلاً عن مخاوف اليابان من ارتفاع أسعار النفط حال اندلاع الحرب، فإنّ لليابان مصلحة شبه استراتيجية في عدم اندلاع الحرب وضمان حرية الملاحة وبقاء مضيق هرمز مفتوحاً لعبور النفط دون أي تهديدات محتملة تعمل على تعطيل حركة الناقلات النفطية، كما تتمتع طوكيو بعلاقات متوازنة مع واشنطن وطهران، فهي تحافظ على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة لضمان أمريكا للأمن في منطقة شرق آسيا، وبالعلاقات جيدة مع إيران لضمان المصالح الاقتصادية وتدفق النفط، فهي في حاجة استراتيجية إلى الحليفين أمريكا في منطقة شرق آسيا، وإيران في الشرق الأوسط.

#### 4- فرنسا:

بدورها أوفدت فرنسا مهندسة الاتفاق النووي بين إيران والغرب 2015 المستشار إيمانويل بون، أرفع مستشار دبلوماسي للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، يوم 9 يونيو 2019 إلى إيران لوقف التصعيدات، وطرح إيمانويل بون مقترحاً للتهدئة يقوم على اتخاذ الجانبين الأمريكي والإيراني الحد الأدنى من الخطوات الواجب اتباعها لوقف التصعيدات من خلال «التجميد مقابل التجميد»<sup>(1)</sup>، بمعنى توقف إدارة ترامب عن فرض مزيد من العقوبات على إيران خلال المرحلة المقبلة، مقابل أن توقف إيران اتخاذ مزيد من الخطوات الخاصة بتخفيض مستوى التزامها بالاتفاق النووي، وأن تفعّل آلية «إنستكس» لمواصلة التعاملات التجارية بين إيران وأوروبا.

قوبل الطرح الفرنسي بموجة رفض عارمة من الأوساط الإعلامية

(1) if news, Iran, France Urge Maritime Security in Region, Accessed: 21/8/2019, <http://ksa.pm/lkv>



الإيرانية، معتبرة إياه تلبية للطموحات والاشتراطات الأمريكية ولكن بلغة فرنسية، بغية التمهيد لإجراء مفاوضات جديدة تشمل مجمل الملفات العالقة، وليس الاتفاق النووي فقط، مثل برنامج الصواريخ الباليستية ونشاطات إيران الإقليمية، فضلا عن دفع طهران نحو التوقف عن المضيّ قدماً في تخفيض التزاماتها في الاتفاق النووي.

لم تقف الوساطة الفرنسية عند هذا الحد، بل التقى الرئيس إيمانويل ماكرون وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف يوم 2019/8/23، عشية انعقاد قمة مجموعة الدول الصناعية السبع بباريس، وقُدّم طرح فرنسيّ ثانٍ مضمونه «تخفيف بعض العقوبات على إيران بأن تسمح الولايات المتحدة لإيران بتصدير بعض نفطها مقابل عودة إيران عن إجراءاتها إزاء بنود الاتفاق النووي بوقف تخصيب اليورانيوم»، أو تقديم تدشين «آلية تعويض» لتحسين حياة المواطنين الإيرانيين<sup>(1)</sup>، في إشارة إلى مقترح بديل لا يشمل الولايات المتحدة حال رفضها المقترح الفرنسي، ورغم القبول الإيراني بالطرح الفرنسي فإنه يبدو غير رائق للولايات المتحدة لكونه يُعدّ بداية تنازل عن استراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية ضد إيران، كما يُعدّ فشلاً أمريكياً إزاء التعاطي مع الملف النووي الإيراني.

وخلال هذه الجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية لتسوية الأزمة الأمريكية-الإيرانية، أعلنت الإدارة الأمريكية في مناسبات عديدة تمسكها بالخيار التفاوضي تحت ضغط العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران، مع رفضها اللجوء إلى الخيار العسكري، إذ أعلن الرئيس ترامب في 21 يونيو 2019 إلغاءه توجيه ضربات عسكرية إلى إيران قبل موعد تنفيذها بعشر دقائق فقط لأن الردّ الأمريكي لا يتناسب مع إسقاط طائرة دون طيار أمريكية أسقطتها إيران في 20 يونيو 2019 بذريعة اختراقها للمجال الجوي الإيراني<sup>(2)</sup>.

(1) الأخبار، مقترح ماكرون على طاولة «الدول السبع»: ظريف يشيد بالمبادرة الفرنسية، تاريخ الاطلاع: 25/8/2019،

<http://ksa.pm/lnq>

(2) Cbs news, «Cocked and loaded» to strike Iran, Trump says he called off operation when told 150 would likely die, Accessed: 21/8/2019, <http://ksa.pm/lkw>

## رابعًا: حدود وجدوى الوساطات لتسوية الأزمة الأمريكية-الإيرانية

بالنظر إلى مجمل الوساطات الدولية لتسوية الأزمة الأمريكية-الإيرانية نصل إلى نتيجة مفادها أن ما أسفرت عنه تلك الجهود الإقليمية والدولية لا يرتقي -حتى تاريخه- إلى حدّ الوصول إلى صيغ تفاهميّة مُرضية تنزع فتيل الأزمة، وإنما اقتصر على مجرد البحث عن آليات لوقف التصعيد وخفض التوتر والتراجع عن اتخاذ مزيد من الإجراءات التصعيدية المفضية إلى الحرب، ليس ذلك فقط، وإنما لم تصل تلك الجهود إلى آليات لخفض التصعيد بين أطراف الأزمة. ويعود إخفاق الوساطات الدولية إلى العوامل التالية:

### 1- قدرات الوسطاء ودرجة قبولهم:

الوسطاء لا يمتلكون قدرات وأوراق ضغط كافية لإجبار الطرفين (الأول بحجم القوة العظمى الولايات المتحدة، والثاني بحجم إيران المتوغلة في الإقليم الشرق-أوسطي) على الجلوس إلى طاولة المفاوضات. فالعراق مثلاً ما زال يزرع تحت وطأة العنف والتردي الاقتصادي والاضطراب الأمني، وتأثير الميليشيات المسلحة الموالية لإيران على قراراته، وطبيعة التوغل الإيراني في العراق، كما أن اليابان ليس لها مساع حميدة في قضايا المنطقة وأزماتها ولا تمتلك خبرات واسعة في الوساطة تمكنها من تحقيق التسوية.

أضف إلى ذلك أن الخلافات الأوروبية-الإيرانية المتراكمة تضع حدًا لوساطة فرنسية أو أوروبية ناجعة، فقد تضامنت فرنسا مع بريطانيا في موقفها من إيران عقب احتجازها ناقلة النفط البريطانية، كما فرضت فرنسا في 3 أكتوبر 2018 عقوبات على إيرانيين تابعين لوزارة الاستخبارات الإيرانية على خلفية اتهامهم بالتخطيط لاستهداف مؤتمر المعارضة الإيرانية بباريس في يونيو 2018، فضلًا عن الرفض الأمريكي للمقترحات الفرنسية والتمسك بالشروط التفاوضية.

2- معدل نضوج الأزمة وحجم أوراق الضغط المتاحة لكل طرف: تجاوزت الأزمة مرحلة الميلاد التي تُعدّ أفضل مرحلة لتسويتها، وتمرّ الأزمة الآن بمرحلة النموّ والانتعاش، إذ ما زال الطرفان يمتلكان البعض من أوراق الضغط، وإن كانت الولايات المتحدة تتفوق في كثرة أوراق الضغط المتاحة لديها، ولم تصل الأزمة بعدُ إلى مرحلة النضوج على نحو يتيح للجانبين تحقيق أقصى قدر من المكاسب الاستراتيجية عند الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وذلك بالنظر إلى رهانات الجانبين وتوافر أوراق الضغط:

أ- الولايات المتحدة: تراهن على سياسة النفس الطويل والحصار الاقتصادي لإرهاق الاقتصاد الإيراني بما يسفر عن انتفاض الشارع الإيراني ضد النظام بما يجبره على تعديل سلوكه والقبول بتعديل الاتفاق النووي، كما ما زالت الولايات المتحدة تمتلك من أوراق الضغط الكثير لإلحاق الضرر أكثر وأكثر بإيران مثل مزيد من العقوبات الاقتصادية على الأذرع الإيرانية، وفرض الحصار البحري، وتشكيل التحالفات العسكرية، ومن ثمّ تحسين شروط التفاوض عند الجلوس إلى طاولة المفاوضات.

ب- إيران: تراهن بدورها على الصمود الشعبي الإيراني المعتاد إبان الأزمات مع الغرب، وعلى احتمالية تغيير الرئيس ترامب في الانتخابات الرئاسية 2020، وعلى المخاوف الأوروبية والدولية من تبعات انهيار الاتفاق النووي، وعلى الوساطات للخروج من عنق الزجاجة، وعلى ترويجها لحملة دعائية للصمود والتحدي بشعارات رنانة وتصريحات مصنوعة للاستهلاك المحلي للحيلولة دون اندلاع موجات غضب من الشارع الإيراني تبدو صامته حتى الآن ولكنها تكاد تكون قبلة موقوتة تنفجر في أي وقت، وعلى تبني الدول المتضررة من العقوبات مثل الصين وروسيا والهند وتركيا وبعض الدول الأوروبية سياسات وإجراءات لكسرها.

ورغم ترديد بعض السياسيين أن النظام الإيراني يراهن -أيضاً- على

سياسة النفس الطويل للجلوس إلى طاولة المفاوضات، فإن الظروف الاقتصادية الضاغطة على النظام تقلل من مكاسب إعادة تبنيه سياسة النفس الطويل، فالأوضاع الاقتصادية الخانقة لا تجعل تبنّي النظام الإيراني سياسة «نسج السجاد» في صالحه بخلاف الماضي، وليس أدل على ذلك من تعديل النظام خلال يوليو 2019 بند الإيرادات العامة من 1,5 مليون دولار إلى 300 ألف دولار يومياً<sup>(1)</sup>، بمعنى تخفيض النفقات وتغيير أساس جوهري من أسس الإيرادات العامة، كما أنّ إيران ما زالت تمتلك بعض الأوراق وإن كان يصعب تحقيقها مع تكثيف الوجود والحضور العسكري الأوروبي والأمريكي في الخليج العربي لتأمين الملاحة البحرية، من بينها:

- إمكانية تكثيف استهداف المقارّ الدبلوماسية لحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة.
- إمكانية حشد الميليشيات على الحدود العراقية-السعودية والعراقية الكويتية.
- إمكانية تكثيف استهداف ناقلات النفط بصواريخ أو طائرات مسيرة عند باب المنذب.
- إمكانية القيام بمناورات عسكرية في الخليج العربي.

### 3- درجة مرونة أطراف الأزمة تجاه الشروط التفاوضية:

يفتقد الطرفان الأمريكي والإيراني المرونة المطلوبة لقبول مبدأ الوساطة والجلوس إلى طاولة المفاوضات:

أ- الولايات المتحدة: ترى أنها ليست مضطرة إلى تقديم التنازلات لإيران، وتصرّ على رهانات تركيع إيران-المذكورة أعلاه- وذلك بالتفاوض على الملفات الثلاثة: الملف النووي، برنامج الصواريخ الباليستية، النشاطات الإيرانية الإقليمية. لذلك تسعى إدارة ترامب بشدة لاستدراج إيران لإعادة التفاوض على اتفاق جديد لكن تحت

(1) راديو فردا، صادرات نفت إيران به 100 هزار بشکه در روز سقوط کرده است، 1 أغسطس 2019، <http://ksa.pm/llv>

وطأة الحصار والضغوط الاقتصادية بما يضمن:

- 1- تعديل بند الغروب (لا يتصدى للأنشطة النووية الإيرانية بعد عام 2025).
- 2- النظر في روح الاتفاق (بعدم شموله على بند يتصدى لبرنامج التجارب الصاروخية الباليستية، وبالتالي لم يحقق الاتفاق الأمن في المنطقة بدمج إيران في المنظومة الإقليمية والدولية -روح الاتفاق- رغم أن هدفه كان تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة).

هذا التشدد الأمريكي تجاه الشروط التفاوضية انعكس، ليس فقط في إعلان الرئاسة الأمريكية في 10 يوليو 2019 العمل على مضاعفة العقوبات الأمريكية على إيران<sup>(1)</sup>، وإنما في العقوبات الجديدة التي فرضتها وزارة الخزانة الأمريكية بتاريخ 9 يوليو 2019 على النائبين في حزب الله اللبناني، أمين شري ومحمد رعد، بتهمة استغلال المال اللبناني لصالح حزب الله وإيران<sup>(2)</sup>، وبتاريخ 18 يوليو 2019 على أربعة أشخاص عراقيين بينهم اثنان من الميليشيات الموالية لإيران في العراق، هما وعد قادو وريان الكلداني<sup>(3)</sup>، في إشارة بالغة الأهمية إلى الرغبة الأمريكية في الإبقاء على سياسة متوازية تقوم على محاصرة مصادر التمويل التي تعتمد عليها إيران وميليشياتها الموالية في المنطقة من ناحية، ودفع إيران نحو قبول التفاوض على اتفاق جديد من ناحية أخرى.

ب- إيران: ترفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات قبل تجميد العقوبات مع الإصرار على حصر المفاوضات على الأقل في المرحلة الحالية في الملف النووي فقط، بعيداً عن نشاطاتها الإقليمية وصواريخها الباليستية.

(1) NY times, U.S. Accuses Iran of 'Nuclear Extortion' and Vows More Sanctions, Accessed: 21/8/2019, <http://ksa.pm/lkx>

(2) U.S. DEPARTMENT OF THE TREASURY, Treasury Targets Iranian-Backed Hezbollah Officials for Exploiting Lebanon's Political and Financial System, Accessed: 15/8/2019, <http://ksa.pm/lky>

(3) Reuters, U.S. imposes sanctions on four Iraqis over human rights and corruption, Accessed: 15/8/2019, <http://ksa.pm/lkz>

## خامسًا: النتائج المترتبة على تفاعلات الوساطات:

### 1- الابتعاد عن حلول المسارات المتوازية:

وذلك بتركيز الوساطات على مبدأ المسار الواحد فقط (البحث عن آلية لوقف الإجراءات التصعيدية من الجانبين) دون البحث عن صيغة تفاوضية (المسار الثاني) لمعالجة جذور الأزمة ذاتها بما يضمن استمرارية وقف الإجراءات التصعيدية، وهو ما قد يؤدي إلى تنامي التصعيد في أي وقت ما لم يتواز ذلك مع معالجة جذور الأزمة ذاتها، وقد يرجع ذلك إلى إدراك الوسطاء تعقد الأزمة والمدة الطويلة المطلوبة وعدم مرونة أطرافها وقيام بعضهم بدور الوساطة ليس بقناعة كاملة وإنما استجابة لمطالب أحد أطراف الأزمة لعدم الرغبة في الدخول في مواجهات عسكرية.

### 2- عدم توفر شرط نضوج الأزمة:

كما سبق القول، تجاوزت الأزمة طور الميلاد، ولم تصل بعدُ إلى طور النضوج الذي تدرك عنده أطرافها إمكانية تعظيم مكاسبها أو وقوع كوارث لا يُحمد عُقباها حال عدم الجلوس إلى طاولة المفاوضات «حالة الجمود الضار»، إذ ما زال الجانبان الأمريكي والإيراني يمتلكان أوراق ضغط للتأثير المتبادل لتحسين الشروط التفاوضية، فضلًا عن تشدد الجانبين تجاه الشروط التفاوضية.

### 3- افتقاد الوساطات لشروط القبول الكامل للوساطة:

وذلك باستثناء سلطنة عمان بالنظر إلى حياديتها وعلاقتها الجيدة مع كل الأطراف وخبرتها السابقة في توقيع الاتفاق النووي 2015، فاليابان محسوبة على المحور الدولي الموالي للولايات المتحدة رغم علاقاتها الاقتصادية الجيدة بإيران، وكذلك فرنسا محسوبة على الجانب الأمريكي، بينما العراق محسوبة على الجانب الإيراني رغم علاقاتها الجيدة بالولايات المتحدة.

### 4- تجاوز النقطة الحرجة المفضية إلى صدام مسلح:

يبدو أن الوساطة تعكس تجاوز النقطة الحرجة التي تفضي إلى مواجهات

عسكرية في المنطقة، وهي عند إعلان طهران إسقاطها طائرة مسيرة أمريكية، واعتدائها المباشر على ناقلة النفط البريطانية، واحتجازها أفراد طاقمها، فضلاً عن تداول الأوساط الإعلامية أخباراً مفادها فتح قنوات المفاوضات السرية بين الجانبين بجانب الوساطات الدولية، مع تكثيف الحضور العسكري البريطاني والأمريكي في الخليج العربي لمراقبة وحماية ناقلات النفط، بما يضمن صعوبة تكرار استهداف إيران ناقلات النفط عند مضيق هرمز.

### سادساً: مستقبل الخيار التفاوضي لاحتواء التصعيد الأمريكي-الإيراني:

التساؤل المطروح: هل يعني عدم نجاح الوساطات في التوصل إلى صيغة لوقف الإجراءات التصعيدية -حتى تاريخه- أن الخيار الأكثر ترجيحاً هو خيار المواجهة العسكرية؟ الإجابة عن هذا التساؤل تتطلب البحث عن المواقف الرسمية لأطراف الأزمة من الخيارين التفاوضي والعسكري، والتداعيات المحتملة على مصالح كل طرف من أطراف الأزمة حال اندلاع الحرب، وعامل التكلفة للدخول في الحرب. لم يبدُ الأمر كذلك، إذ توقع عديد من المتابعين للشأن الإيراني بأن احتجاز البحرية الإيرانية للسفينة البريطانية قد يعدّ الحلقة الأخيرة في سلسلة التصعيدات الإيرانية تجاه ناقلات النفط، ما يجعل من خيار المواجهة العسكرية أمراً مستبعداً ويظلّ المسار التفاوضي وجلوس الطرفين إلى طاولة المفاوضات هو المرجح على ضوء المؤشرات التالية:

1- إدراك النظام في إيران للخلل في موازين القوى لغير صالحه: ترى إيران أنها حققت غاياتها من احتجاز ناقلة النفط البريطانية بالظهور بمظهر القادر على تعطيل حركة الملاحة الدولية في واحدة من أهم المناطق البحرية في العالم، والقدرة على الردّ بالمثل، خصوصاً بعد إفراج حكومة جبل طارق عن ناقلتها في 18 أغسطس 2019،

وإبراز قدرتها على التحكم في مسارات الملاحة الدولية، فضلاً عن اختبار ردود الفعل الأمريكية تجاه القيام بعمل عسكري ضد إيران، وتحقيق الردع بإخطار الخصوم بأن هناك تكلفة لأي استهدافات عسكرية محتملة ضد ناقلات النفط الإيرانية، ومنع تحويل احتجاج ناقلتها النفطية عند جبل طارق إلى سابقة دولية تتكرر ضد الناقلات الإيرانية، وإلا سيكون الردّ مثلما جرى مع ناقلة النفط البريطانية.

كما أن إيران المتمددة جيوسياسياً وعسكرياً في عديد من الدول العربية والقادرة على الدفع بميليشياتها في سوريا والعراق ولبنان واليمن للقيام بأعمال عدائية ضد الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة، لن تبادر إلى اتخاذ خطوات غير محسوبة ومتهورة مثل إغلاق مضيق هرمز أو ضرب الأهداف الحيوية الأمريكية كونها تدرك أن اتخاذ قرارات كهذه سيحلب حرباً حامية الوطيس لن تكون في صالحها بكل المقاييس بالنظر إلى اختلال موازين القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية لصالح الولايات المتحدة مقارنة بالأوضاع الاقتصادية الإيرانية الخانقة وعزلتها الإقليمية والدولية وخلافاتها مع دول الجوار الخليجي.

## 2- خلوّ الاستراتيجية الأمريكية من سيناريو الحرب على إيران:

أعلن ترامب و وزير خارجيته مايك بومبيو مراراً وتكراراً عدم الرغبة في الدخول في مواجهات مسلحة مع إيران، آخرها تأكيد بومبيو في 26 يوليو 2019 استعداداه للذهاب إلى إيران للقاء مسؤوليها والتفاوض من جديد على الاتفاق النووي، وسط اعتراضات الشارع الأمريكي للانخراط في حرب جديدة في أي منطقة كانت، وتأكيد عدد من الخبراء الاستراتيجيين الأمريكيين أن التهديدات الإيرانية لا تستحقّ الدخول في حرب، فضلاً عن الاستعدادات الأمريكية لانتخابات الرئاسة، وتخوّف ترامب من مغبّة التورط في مواجهة عسكرية تؤثر سلباً على حظوظه الانتخابية، كما أن الأبعاد السياسية لاستراتيجية الضغوط القصوى لا تتضمن الحرب كأداة لتنفيذها، وإنما هدفت إدارة



ترامب من استراتيجية الضغوط القصوى تجاه إيران إلى:  
 أ- تحقيق مكاسب سياسية لصالح الرئيس الأمريكي ترامب وحزبه الجمهوري في الانتخابات الرئاسية المقبلة من خلال دفع إيران نحو التفاوض على اتفاق جديد مع الإدارة الأمريكية عبر منظومة العقوبات الاقتصادية القاسية.

ب- توقيع اتفاق نووي جديد تستفيد منه الشركات الأمريكية التي يمنعها القانون الأمريكي من الاستثمار في دولة راعية للإرهاب مثل إيران، إذ استفادت الشركات الأوروبية من الاتفاق النووي بعد التوقيع يوليو 2105 بينما لم تستفد الشركات الأمريكية.

ج- التوصل إلى اتفاق جديد يلبي مطالب وطموحات اللوبي الصهيوني المتنفذ داخل أروقة الحكم وأجهزة صنع القرار الأمريكي، إذ يُعدّ اللوبي الصهيوني من أبرز جماعات الضغط التي تلعب دوراً محورياً في فرص فوز المرشحين لمنصب الرئاسة الأمريكية، بحكم ما يمتلكه من منظمات دينية وإعلامية ومالية جبارة ومؤثرة في الحشد والتعبئة في أثناء العملية الانتخابية للرئاسة الأمريكية.

د- إنعاش صادرات السلاح الأمريكية من خلال إثارة المخاوف لدى دول المنطقة من الخطر الإيراني وتهديداته المتكررة لأمن واستقرار المنطقة، ومن ثمّ تنشيط مبيعات السلاح لتلك الدول وكسب زبائن جدد محتملين في المنطقة.

### 3- ثمن أو تكلفة الحرب:

على الرغم من كل الإجراءات التصعيدية المتبادلة من الجانبين، من إرسال الولايات المتحدة لحاملة الطائرات والمدمرات، والحديث عن إصدار إيران الأوامر لأذرعها الميليشياوية في سوريا والعراق ولبنان لأن تكون على أهبة الاستعداد للحرب، فإنّ هذه الإجراءات تظلّ مجرد إجراءات مدروسة بعناية من الجانبين تحسباً لتكلفتها المادية، ولذلك سيحولان دون وصولها إلى نقطة الانفجار، ما يبقى الأوضاع على مجرد أجواء تخوم الحرب وليس اندلاع حرب فعلية ستكون كارثية بكل

المقاييس على الأطراف وحلفائهم.

سجّل حلفاء الولايات المتحدة، وعلى الأخص بريطانيا ومن بعدها فرنسا وألمانيا، موقفاً أوروبياً متوازناً ومرتزناً في إدارة أزمة احتجاز الناقلّة البريطانية، تجنباً للتأثير على المصالح الاقتصادية الأوروبية بالتأثير على تدفق النفط، بتأكيد الخارجية البريطانية في 22 يوليو 2019 أن بريطانيا لم تسع للمواجهة مع طهران مع العمل على تشكيل قوة بحرية بقيادة أوروبية لضمان أمن الملاحة في مضيق هرمز، فضلاً عن إعلان وزارة الدفاع البريطانية في 28 يوليو 2019 وصول السفينة الحربية البريطانية "HMS Duncan" إلى الخليج العربي لمرافقة السفن التي ترفع العلم البريطاني عبر مضيق هرمز لتأمين ناقلات النفط البريطانية، وقبول بريطانيا الإفراج عن ناقلّة النفط الإيرانية.

بدورها، دول المنطقة الحليفة للولايات المتحدة، وبخاصة دول الخليج العربي، لا تحبذ اندلاع حرب جديدة في المنطقة لأنها ستكون مدمرة وكارثية على كل الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ويتحسبون من مخاطر الانزلاق إلى حرب مدمرة من خلال خطوات غير محسوبة تكون أعواد ثقاب تشعل فتيل المواجهة المسلحة الكبرى في المنطقة، ولذلك اتسمت ردود أفعال الدول الخليجية على استهداف السفن الإماراتية قبالة سواحل الفجيرة، واستهداف خطوط النفط السعودية، بضبط النفس والحكمة الرشيدة.

## الخاتمة

يمكن القول إن رضوخ إيران وتقديمها تنازلات في ظل الأوضاع الاقتصادية الخانقة والحصار والعزلة الدولية، وتكثيف الحضور العسكري الأوروبي والأمريكي في الخليج العربي، أمر وارد، وإن جرى ذلك عبر القنوات التفاوضية السريّة على غرار «إيران جيت» و«إيران كونترا» عند نضوج الأزمة وفقدان طرفيها أو أحد طرفيها أوراق الضغط المجدية لتحسين الشروط التفاوضية.

ليس بالضرورة أن يعني الدخول في طور المفاوضات التوصل إلى تسوية بين الجانبين في ظل تعقد الأزمة وتعدّد أوجهها وعدم مرونة أطرافها تجاه الشروط التفاوضية والفترة المطلوبة للتفاوض والآليات المعقدة، وهو ما تبتغيه إيران بالدرجة الأولى، كون النظام في إيران نظاماً مؤدباً عقائدياً جيداً فنّ التفاوض وتحسين الشروط التفاوضية في المساحات الرمادية أكثر من الحلول النهائية، بما يمكنها من فصل ملف النشاطات الإقليمية المتعلقة بمبادئ النظام الإيراني ذاته وتصدير الثورة عن الملفين الآخرين: النووي والبالستي، وإذا ما حدث ذلك فسيكون هو المكسب الإيراني الجوهرى المرجو من المفاوضات، خصوصاً مع صعوبة نجاح أي مفاوضات في اقتلاع هذا الملف من إيران، لأن ذلك معناه اجتثاث شرائح شيعية من المجتمعات المحلية في سوريا والعراق ولبنان، فعلى سبيل المثال يظل الحوثيون حالة يمنية، والحشد الشعبي حالة عراقية، وحزب الله حالة لبنانية، وأقصى ما يمكن الوصول إليه في المفاوضات على سبيل المثال في هذا الملف هو الحد من مغامرات الحزب الخارجية دون القدرة على نزع سلاحه بالكامل.

يبقى الملف الوحيد الذي يمكن أن تقدّم فيه إيران تنازلات، وهو الملف اليمني، وإن كان يصعب تحقيق ذلك بعد التقارب الشديد بين الحوثيين وإيران بعد زيارة وفد الحوثيين لإيران في 13 أغسطس 2019 وإعلانهم في 18 أغسطس 2019 تعيين سفير حوثي لدى إيران، وذلك عدم إيلائه أولوية كأولوية العراق أو لبنان في استراتيجيتها، وإدراكها صعوبة السيطرة على اليمن في الخاصرة الجنوبية للمملكة العربية السعودية.

وارتباطاً بما سبق، استغلّت إيران الأزمة اليمنية كورقة للضغط على دول الخليج واستخدامها في إطار التنافس على الزعامة الإقليمية، ولكن ارتباط ذلك الملف بتطوّرات الأزمة الأمريكية-الإيرانية يجعل من الصعوبة بمكان أن تقدّم إيران أي تنازلات في الملف اليمني في

ظل حالة العزلة والعقوبات الاقتصادية الخانقة المفروضة عليها من الفاعلين من الدول، مما جعل صنّاع قرارها في حاجة استراتيجية ماسّة إلى تجميع مختلف الوكلاء والحلفاء من الفاعلين من غير الدول.



**RASANA H**

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية

**INTERNATIONAL INSTITUTE FOR IRANIAN STUDIES**

[WWW.RASANA H-IIIS.ORG](http://WWW.RASANA H-IIIS.ORG)